قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

« مَن ذَا الّذِى يشْفَعُ عِندَهُ إلاّ بإذْنِهِ »

البضاعة في بيـــان

« ما أثبته القرآن وما نفاه من الشفاعة »

مرتب على السؤال والجواب

تأليف الفقير الى عفو ربه أحمد بن ناصر بن غنيم

(المتقاعد عن العمل القضائي الشرعي بوزارة العدل)

السعودية

الطبعة الأولى

طبع على نفقة سمو الأمير سعد بن محمد بن عبد العزيز آل سعود

أثابه الله

ويعطى للمستحقين ولا يجوز بيعه

مسموح بإعادة طبعه

وحيث كانت هذه الكتب تعطى بدون قيد أملنا من الأخوة الكرام من أخذ منهم عدداً واحداً من كل كتاب يكتفى به وفق الله الجميع إلى ما يرضيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي قال في كتابه الكريم :

(مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاّ بإذْنِهِ) وقوله تعالى (قلْ للهِ الشَّفَاعَة جَميعاً) وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد صاحب الشفاعة العظمى من بعد أن يأذن الله له بها وما بعدها من أنواع الشفاعة أما بعد فإن الشفاعة قسمان أحدهما الشفاعة المقبولة التى أثبتها القرءان والقسم الثاني الشفاعة المردودة التى نفاها القرءان والشفاعة معلومة أهميتها في توحيد الألوهية وكثير من الذين يطلبون الشفاعة يغلون ويتجاوزون بطلبها من غير الله بواسطات وكل منهم يسمى واسطته ويدعوه من دون الله أن يشفع له عند الله ثم يصلون بذلك إلى الشرك الأكبر الذى يبعدهم عن الشفاعة المقبولة وهذا الكتاب وإن كان

عنوانه خاصاً بالشفاعة فقد تضمن توحيد الالوهية اما توحيد الربوبية فقد اعترف به المشركون خلف بعد سلف لله وحده وسيأتي بقية أنواع الشرك في جزء ثاني مرتب على السؤال والجواب إن شاء الله رغبة في الاختصار الذي هو في الغالب وسيلة إلى قراءة المؤلفات في مثل هذه الأوقات والله المسئول أن يصلح علماء المسلمين وولاة أمورهم وعامتهم ويجمع كلمتهم على الحق ويهديهم صراطه المستقيم وصدق الله العظيم حيث قال في كتابه الكريم :

(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ؟

(الشفاعة المردودة التي نفاها القرءان)

١ -سؤال : هل يقبل الله سبحانه وتعالى الشفاعة من كل شفيع أو مقيدة بشرط فأكثر .

الجواب أن الشفاعة عند الله تعالى لا تقبل إلا بشرطين أحدهما أن يأذن الله سبحانه بها لمن يشاء من خلقه ، الشرط الثاني رضى الله سبحانه عن المأذون بالشفاعة فيه فلا تنفع الشفاعة أحداً إلا بهذين الشرطين .

سؤال : ما هو دليل ذلك وبرهانه ؟

الجواب : أن كل دعوى صادقة لها برهان لقول الله تعالى في القرءآن الكريم من سورة البقرة (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) وبرهان ذلك من القرءآن الكريم آيات كثيرة إليك أيها القارىء الكريم بيان بعضها منها قوله تعالى

في سورة

في سورة البقرة (مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إلاَّ بِإذْنِه) وقوله تعالى في كتابه الـكريم (وَلاَ تنفعُ الشَّفَاعةُ عِندَهُ إلاَّ لِمَنْ أذِنَ لَهُ) وقوله سبحانه وتعالى في سورة النجم (وَكَمْ مِن مَلَكٍ في السَّمٰوات لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى) وقال تعالى في سورة الزمر (قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً) وقال سبحانه وتعالى في سورة طه (يَومَ إذٍ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاَ) وقال تعالى في سورة يونس (مَا مِن شَفِيعٍ إلاَّ مِن بَعْدِ إذْنِه) وقال تعالى في سورة الأنعام (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إلى رَبِّهِمْ لَيسَ لَهُمْ مِن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونْ) فا الذين يجعلون لهم من دون الله أولياء لطلب الشفاعة فإنها لا تنفعهم هـذه الولاية من دون الله ولا تحصل لهم الشفاعة وقد بين الله سبحـانه ذلك في كتابه الـكريم ونهى عباده عنه بآيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة يونس (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَالاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ الله)

وقوله

وقوله تعالى في سورة الروم (وَلَمْ يَكُن لَهُمْ مِن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِين) وقوله تعالى في سورة الأنعام (وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) وقال سبحانه وتعالى في سورة المدثر (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِين) ومن هذه الآيات تعلم أيها القارىء الكريم أن كل شفاعة لم يأذن الله بها ولم يرضها فهي باطلة ممتنعة على كل من طلبها وإن اتخاذ الشفعاء من دون الله ودعائهم من دون الله لطلب شفاعة أو غيرها شرك أكبر يوجب الخلود في النار لكل من اتصف بهذه الصفة ومات عليها ولا تنفعهم شفاعة الشافعين بل ولا يشفع فيهم أحد ولو شفع فيهم أحد لم تقبل شفاعته كما قصه الله في القرءان الكريم من سورة غافر (وأَنذِرْهُمْ يَومَ الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا للظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعْ) والشرك هو نهاية الظلم وأعظمه لقول الله تعالى في سورة لقمان (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْم) فيظهر لك أيها

القارىء الكريم أن المشركين الذين يسوون رب العالمين بأحد من خلقه بأى نوع من أنواع العبادة سواء كانت العبادة من الأقوال كدعاء غير الله معه أو دعاء غير الله من دونه لطلب الشفاعة من غير الله أو لطلب غيرها من الحاجات أو كانت العبادة من الأَقوال والأفعال مثل الذين يذبحون لأهل القبور أو يذبحون للجن ونحو ذلك من أفعال الشرك الأكبر وأقواله المحرمة التي توجب لمن فعلها الخلود في النار فلا يشفع فيهم أحد وهم يعترفون يوم القيامة كما قصه الله عنهم في القرءان الكريم في سورة الشعراء (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللهِ إن كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ★ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ★ وَمَا أَضَلَّنَا إلاَّ الْمُجْرِمُونَ ★ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ★ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمْ) فحينئذٍ يئسوا من رحمة الله ويئسوا من الشفاعة وألقوا الملامة على المجرمين الذين أضلوهم وهم دعاة الضلال الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويلبسون الحق بالباطل يدعون الناس باسم الحق وغالبهم يدعو إلى نفسه ويقولون في دعاياتهم اتبعونا ولنحمل

خطاياكم فكذبهم الله تعالى في القرءان الكريم من سورة العنكبوت (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ولْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِن شَيءٍ إنهُمْ لَكَاذِبُونَ ★ وَلَيَحْمِلنَّ أَثقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُن يَومَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانوا يَفْتَرُونَ) كما قال تعالى في سورة النحل (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَومَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَايَزِرُون) ويقول المستضعفون يوم القيامة ما قصه الله عنهم في القرءان الكريم من سورة الأحزاب (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ★ رَبَّنَا ءاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ والْعَنْهُمْ لَعْنَاً كَبِيرًا) .

٣- سؤال : هل تقبل شفاعة لم يأذن بها الله ولم يرضها .

الجواب أن كل شفاعة لم يأذن بها الله سبحانه ولم يرضها لم يقبلها من أحد ولو كان الشافع من الأنبياء المرسلين فما هو دليل ذلك .

الجواب أن برهانه من القرآن الكريم وهو شفاعة ثلاثة من الرسل بل هم من أولى العزم ولم تقبل شفاعتهم التى ذكرها الله في القرآن الكريم حيث لم يأذن بها ولم يرضها ومنها قصة نوح عليه السلام من بعد انتهاء الطوفان واستوى السفينة ما قصه الله عنه من الشفاعة لإبنه التي لم يقبلها الله منه ونهاه عنها ووعظه بقوله تعالى في سورة هود (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَأَنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِيْنَ ★ قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلنِ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ★ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرِ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ)

الجواب الثاني ما قصه الله عن خليله ابراهيم عليه السلام من شفاعته لأبيه[1] بدعائه ربه واستفساره له بما قصه الله عنه في كتابه الكريم في سورة الشعراء بقوله تعالى أنه قال : (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّيْنَ) وقال تعالى في سورة

التوبة (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَآهِيمَ لأَبِيهِ إلا عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيم) وقال تعالى في سورة الممتحنة (إلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِن شَيْء) فلم يقبل الله استغفار ابراهيم لأبيه ولم يقبل شفاعته فيه وقد تبراء الخليل بعد ذلك من أبيه لما تبين له أنه عدو لله وأثني الله عليه في ذلك بقوله تعالى في سورة التوبة (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّاءَ مِنْهُ إِنَّ ابْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيم) .

الجواب الثالث مع برهانه ما قصه الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من استغفاره لعمه أبي طالب الذي نهاه الله عنه في القرءان الكريم في سورة التوبة بقوله تعالى : (مَا كَانَ لِلنَّبِي والذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِين وَلَو كَانُوا أُولِي قُرْبَي مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيم) فإذا كان الإستغفار للمشركين فيه هذا النهي الذى

يقتضى

يقتضى التحريم في حق المرسلين والمؤمنين . . وغير مقبول عند الله فإن كل من هو متصف بنوع من انواع فرق الكفر التي اشدها الشرك الأكبر فإنهم ليسوا أهلاً للإستغفار ولا اهلاً للشفاعة عند الله ولا يقبلها الله ولو كان الشافع او المستغفر لهم من الملائكة المقربين او من الأنبياء المرسلين وقد نهى الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لهم بقوله تعالى في سورة التوبة (إسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّة فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لهُمْ) وقال تعالى في سورة المنافقين (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ امْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ) ومن بعض ما تقدم تعلم أيها القارىء الكريم أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل الشفاعة من أحد من خلقه إلا بوجود الشرطين المتقدمين الذين أحدهما اذنه سبحانه للشافع أن يشفع والشرط الثاني رضاه عن المشفوع فيه وبدون ذلك فهي غير مقبولة ولو كان الشافع كما تقدم من الملائكة المقربين أو من الأنبياء المرسلين بل ولو كانوا من أولى العزم .

(الشفاعة الثابتة)

٤ - سوءال: ما هي الشفاعة الثابتة المقبولة في القرءان .

الجواب إن الشفاعة المقبولة الثابتة هي لأهل التوحيد والإخلاص ولا تكون للمشركين ولا تكون لمن هو دونهم من الكافرين فيطلبها العبد من الله أن يرضي عنه ويأذن بالشفاعة فيه والشفيع لغيره لا يبدء بالشفاعة إلا من بعد طلبه الإذن من الله سبحانه له فيها قال في كتاب التوحيد وقال أبو العباس إن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي فيسجد لربه ويحمده لايبدأ بالشفاعة أولاً ثم يقال له ارفع رأسك وقل يسمع واسأل تعط واشفع تشفع — وقال أبو هريرة من أسعد الناس بشفاعتك يارسول الله قال (مَنْ قَالَ لَآإِلَهَ إلا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهْ) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله وحقيقته أن الله سبحانه هو الذى يتفضل على أهل

الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود هذا مختصر ما نقلناه من كلامه رحمه الله وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وإِنِّي إِخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَومَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إن شَاءَ اللهُ مَن مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيئاً) وقد ذكر في فتح المجيد مؤلفه رحمه الله أنواع شفاعته صلى الله عليه وسلم أنها ست إليك بيانها نقلا من الكتاب المذكور .

(الأولى) الشفاعة الكبرى التى يتأخر عنها أولو العزم عليهم السلام حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم فيقول (أَنَا لَهَا) وذلك حين يرغب الخلائق الى الأنبياء ليشفعوا الى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف وهذه شفاعة يختص بها لا يشاركه فيها أحد .

(الثانية) شفاعته لاهل الجنة في دخولها وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه .

(الثالثة) شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجب النار بذنوبهم فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

(الرابعة) شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من أنكرها وصاحوا به كل جانب ونادوا عليه بالضلال .

(الخامسة) شفاعته لقوم من اهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم وهذا مما لم ينازع فيه أحد وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله وليا ولا شفيعا كما قال تعالى (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ)

(السادسة) شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عنه عذابه وهذه خاصة بأبي طالب وحده .

(قَوْلُ الْمُشْرِكِ لَآ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لاَ يَنْفَعُهْ)

٨ - سوءال : هل ينفع المشركين قولهم لا إله إلا الله ؟

الجواب : أَن قول المشركين لا إله إلا الله لم يدخلهم في الاســـلام حيث دعوا مع الله غـيره ودعوا غـيره من دونه ولو كان قصدهم بذلك التقرب إلى الله فإنها عبادة منهم لغير الله كما ذكر الله عنهم في القرءان الـكريم في سورة الزمر من قـولهم (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زلْـفَى) فقـد جعلوهم آلهة من دون الله ومع الله وكل معبود يطلق عليه اسم إلـه قال بعض العلماء الإلـه من أَسمـاء الأَجناس يقع على كل معبود بحق أَو باطل ثم غلب على المعبود بحق (قلت) فمن دعى غير الله معه أَو دعى غيره من دونه فقد آمن بالطاغوت وكفر بالله فلم تنفعـه (لَا إِلَـهَ إِلاَّ اللهْ) التى هي العـــروة الوثقي والتي معناها

الـكفر بالطاغوت والإيمان بالله لقول الله سبحانه في القرءان في سورة البقرة (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا واللهُ سَمِيعٌ عَلِيم) وهذا مع اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية لله الذى هو الخلق والرزق والموت والحياة فقد اعترفوا بذلك كله لله وحده فيا قصه الله سبحانه عنهم في القران الـكريم في ءايات كثيرة ولم يدخلهم ذلك في الإسلام لشركهم في الألوهية التى هي موضوع النزاع بين الرسل والأمم ومن أجـــل توحيد الألوهية أَرسل الله الرسل وأَنزل الـكتب وشرع الجهاد في سبيله .

(حكم من دعى غير الله من دونه لطلب شفاعة أو غيرها أو دعى مع الله غيره مع تمثيل لما يقوله المشركون)

٦ - سوءال : ما هو حكم من دعى غـــير الله من دونه لطلب شفاعة عند الله أَو غـيرها أَو دعى مع الله سبحانه إلهاً آخر وما هي صفة الدعاء المحرم الذي يقوله المشركون .

الجواب : ان دعاء غير الله من دونه محرم وشرك أكبر يوجب الخلود في النار لمن فعله ومات عليه وسيأتي دليل ذلك بعد الأمثلة الآتي بيانها والتي منها قول الداعي يا رسول الله اشفع لى عنـد الله أَو يقـــول يا على اشفع لى عند الله أَو يا حسين اشفع لى عند الله أَو يا الحسن اشفع لى عند الله أَو يا أحمد البدوى اشفع لى عند الله أَو يا أَحمد بن علوان اشفع لى عند الله أَو يا عبد القـــادر اشفع لى عند الله أَو يا زينب اشفعي لى عند الله أَو يا فاطمة اشفعي لى عند الله

فهذه

فهذه الامثلة ونحوها إذا قال الإنسان واحداً منها ومات على هذه الملة فإنها توجب له الخلود في النار حيث أنها شرك أكبر وتقدم لك أن الدعاء عبادة وأن المشركين يعترفون بذلك فيما قصه الله تبارك وتعالى عنهم من قولهم الذى في القرءان الكريم من سورة الزمر (مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللهِ زُلْفَىٰ) فإن دعاء غير الله من دونه شرك أكبر لا يغفره الله قال تعالى في سورة النساء (إنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً) وقال سبحانه وتعالى في سورة النساء المذكورة (إنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ إفْتَرَى إثْماً عَظِيما) وقال تعالى في سورة المائدة (إنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار) .

٧ - سؤال : ما هو الدليل على أن دعوة غير الله من دونه شرك أكبر .

الجواب

الجواب : ان أدلة ذلك وبرهانه آيات كثيرة في القرءان الكريم من ذلك ما في سورة الأحقاف وهو قوله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُم أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) وقال تعالى في سورة الحج (يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) وقال تعالى في سورة الفرقان : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً) وقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في سورة يونس (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) وقال تعالى في سورة فاطر (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) وقال تعالى

في سورة الأعرف (أَيُشْرِكُونَ مَالَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ) وقال تعالى في سورة الأعراف المذكورة (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وقال تعالى في السورة المذكورة (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ) ومن هذه الآيات المتقدمة تعلم أيها القارئ الكريم نهى الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه بما فيهم المرسلين عن الشرك الأكبر الذى هو دعوة غير الله من دونه أو دعوة غير الله معه وغير ذلك من أنواع الشرك ونهى نبيه محمد صلى الله علمه وسلم وتوعده في آيات أخري أنه لو أشرك لاألقاه في جهنم ملوماً مدحوراً وهذا عام لجميع الأنبياء والمرسلين على عظم قدرهم ومكانتهم عند الله كما قال تعالى في سورة الأنعام حينما ذكر عدداً من المرسلين قال سبحانه (وَمِنْ ءابَائِهِمْ وَذُرِّيَاتِهِمْ وإِخْوَانِهِمْ

واجتبيناهم

وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ★ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقال تعالى في سورة الزمر (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فيظهر لك أيها القارىء الكريم أن دعاء غير الله من دونه سواء كان لطلب شفاعة أو غيرها شرك أكبر يحبط الأعمال ويوجب الخلود في النار قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة لقمان (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) .

دعوة غير الله معه سبحانه

٨- سؤال : ما هو حكم من دعى غـير الله سبحانه معه لطلب أي نوع من أنواع الحاجات .

الجواب : ان دعاء غير الله معه محرم وشرك أكبر يوجب الخلود في النار لمن فعله ومات عليه وسوف يأتي دليل ذلك بعد الأمثلة التى يقولها المشركون ومنهـا قول الداعى يا الله ويا رسول الله ويا الله ويا على ويا الله ويا حسـين ويا الله ويا عبد القـادر الجيلاني ويا الله ويا أحمـد البدوى ويا الله ويا أحمد بن علوان ويا الله ويا زينب ويا الله ويا فاطمة ويا الله ويا عزى ويا الله ويا مناة ويا الله ويا اللآت ويا الله ويا شمس ويا الله ويا قمـر ويا الله ويا شجر ويا الله ويا حجر ويا الله ويا كعبة الله فهذه الأمثلة ونحوها إذا قال الإنسان واحداً منها ومات على هذه الملة فإنها توجب له الخلود في النار حيث

انهـا

انها شرك أكبر لقول الله تعالى في القرءان الكريم في سورة النساء (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتعالَى في السورة المذكورة (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً) وقال تعالى في سورة المائدة (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَار) .

٩- سوءال : ما هو الدليل على أن دعوة غير الله معه شرك أكبر .

الجواب : أن أدلة ذلك وبرهانه ءايات كثيرة في القرءان الكريم من ذلك ما في سورة الشعراء وهى قوله تعالى (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِين) وقال تعالى في سورة القصص (وَلَاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لَاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ

واليه

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وقال تعالى في سورة الفرقان (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ) وقال سبحانه وتعالى في سورة الإسرى (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) وقال تعالى في السورة المذكورة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) وقال سبحانه وتعالى في سورة المؤمنين (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) فإذا كان سيد المرسلين ينهاه الله سبحانه وتعالى عن الشرك الذي هو دعوة غيره معه أو دعوة غيره من دونه وتوعده لو أشرك لا القاه في جهنم ملوماً مدحوراً حيث أن الشرك كما تقدم ذكره هو أعظم ذنب عصى الله سبحانه وتعالى به ويحبط جميع الأعمال في حق كل مخلوق أشرك بالله كما جاء في القرءان الكريم من سورة الأنعام حينما ذكر الله ما من به على العدد الذي ذكره من المرسلين قال تعالى (وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ

واجتبيناهم

وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ★ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقال سبحانه وتعالى في القرءان الكريم من سورة الزمر (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَإِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ) فيظهر لك أيها القارىء الكريم ان دعاء غير الله معه شرك أكبر يحبط الأعمال ويوجب الخلود في النار فهو في منتهى الإلحاد والظلم وصدق الله العظيم حين قال في كتابه الكريم

(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

(لا يستطيع مخلوق ميت ان ينصر مخلوقا مثله)
(ولا يستجيب دعاءه)

١ - سوءال : هل يستطيع الميت اذا دعاه مخلوق مثله لطلب قضاء حاجات أن يستجيب له وينصره وما هي أقسام الإستغاثة .

الجواب : ان الإستغاثة على ثلاثة أقسام :

(الأول) الأستغاثة الواجبة (الثاني) الاستغاثة الجائزة (الثالث) الاستغاثة المحرمة .

١١ - سوءال : ما هى الاستغاثة الواجبة .

الجواب : ان الإستغاثة الواجبة هى الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى وهى عبادة الله وحده لا شريك له كما في قوله تعالى في سورة غافر (وَقَالَ رَبُّكُمْ أُدْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين) وقال تعالى في سورة الأنفال (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)

(القسم الثاني) الاستغاثة الجائزة وهى استغاثة الإنسان بمخلوق مثله بشرطين أحدهما أن يكون المستغاث به حياً حاضراً يرى المستغيث به ويسمعه والشرط الثاني أن تكون الاستغاثة فيما يقدر عليه المخلوق كما جاء في القرءان الكريم في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام والذي من شيعته قال الله تعالى (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضَى عَلَيْهِ) وليست هذه الاستغاثة وأمثالها خاصة بفرد واحد بل هي عامة للفرد والمثنى والجمع وخاصة كما تقدم بالأحياء فيما يقدرون عليه كما في قوله تعالى من سورة الأنفال (وَإِنِ ٱسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) وغير ذلك من الأدلة .

(القسم) الثالث من أقسام الاستغاثة الاستغاثة المحرمة وهى استغاثة المخلوق بمخلوق مثله ميت إذا دعاه لطلب غوث من أى نوع من أنواع الحاجات أو طلب من المخلوق الحى قضاء حاجة لا يقدر عليها إلا الله أو طلب حاجة بصفة عامة من معبود غير الله

كصنم أو الشمس أو القمر فهذه الاستغاثة محـــرمة وشرك أكبر ولا يستجاب للمستغيث سواء كانت الحاجة عاجلة في الدنيا ومن حوائجها أو من حاجات الآخرة فإن الأموات الا يقدرون على شيء من ذلك ولو كان المطلوب ذبابا قال الله تعالى في سورة الحج (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُــوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) فإن هذا المثل العظيم قد تضمن ثلاثة أمور (الأول) عجز كل مخلوق بمـا فيهم الذين يُدْعَوْنَ من دون الله أن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له لعجزهم عن ذلك (الثاني) عجز كل مخلوق فيما لو سلبه الذباب شيئاً لا يستطيع أن ينقذه منه بما فيهم الذين يُدْعَوْنَ من دون الله لعجزهم عن ذلك (الثالث) ضعف الطالب والمطلوب المتقدم ذكره وفي القرءان ما يختص بضعف

الإنسان آيات كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى في سورة النساء الآية (٢٧) (وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا) فإذا كان الذى يُدْعَى من دون الله عاجزاً عن استنفاذ سلبه من الذباب فيما لو سلبه الذباب شيئاً فانه عاجز عن نصر نفسه ولا يستطيع أن ينصر غيره فلا يسمع دعاء من دعاه ولو سمع ما استجاب ويوم القيامة يكون عدواً لمن دعاه ويكفر بعبادته .

١٣- سوءال : ما هو دليل ذلك .

الجواب : أن دليل ذلك وبرهانه في القرءان الكريم من ذلك الذي في سورة الأحقاف قوله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُون ★ وإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِين) وقال تعالى في سورة فاطر (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ★

إن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِير) فإن الأموات لا يسمعون دعاء من دعاهم كما ذكره الله سبحانه وتعالى ولو سمعوا ما استجابوا ولا يستطعون نصر غيرهم ولا أنفسهم ينصرون ولو كانوا من الأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم من بقية الأولياء والصالحين وإليك أيها القاريء الكريم بعض الأمثلة الواقعية على عجز المخلوق عن نصر نفسه فان قسما من المشركين يدعون علياً رضى الله عنه من دون الله ويقول بعضهم ان الحسين هو ربه ينادى بذلك يقول أنت ربنا يا حسين فإن علياً رضي الله عنه استشهد قتيلا وإن الحسين بن على استشهد قتيلا فلو كان عند أحدهما نفعاً أو نصراً لغيره لبدأ فيه بنصر نفسه على خصمه قبل غيره فلو كان عند على نصراً لغيره لبدأ فيه بنصر نفسه على خصمه هذا في حياته وما قتله بن ملجم ولو كان عند على نصر لغيره بعد مماته لنصر ابنه الحسين على خصمه ومنعه من القتل

وكذلك

وكذلك لو كان عند الحسين نصر لغيره في حياته لنصر أباه علياً على خصمه ومنعه من القتل ثم هو بعد ذلك ينصر نفسه على خصمه بالظهور عليه ويمتنع من القتل فإن الذي عنده نصرة لغيره يبدأ فيها أولاً لنفسه ثم الأقرب فالأقرب من الآباء والأولاد قبل غيرهم من الناس الأجانب وهذا المثال ليس هو خاصاً بقضية علي وابنه الحسين رضى الله عنهما بل هو عام في قضية الشرك والمشركين .

٣-سؤال : سوف يقول المشركون أن قتل علي وابنه الحسين قدر من الله .

الجواب : على قولهم قدر أن كل مخلوق ينفذ عليه القدر من الله سبحانه وتعالى وكل من ينفذ عليهم القدر فهم في منتهى العجز عن نصر أنفسهم ومستحيل عليهم أن ينصروا غيرهم مهما كانت مكانتهم عند الله من المخلوقين ولو كانوا من الملائكة المقربين أو من الأنبياء المرسلين فإنهم لا يستطيعون

نصر غيرهم ولا أنفسهم ينصرون ولا يملكون من قطمير وذلك ثابت في القرءان الكريم من قول الله تعالى في سورة الأعراف (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ★ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنصُرُونَ) وقال تعالى في سورة فاطر (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ) .

(حكم من اتخذ من دون الله أولياء)

١٤ - سوءال : ماهو حكم من اتخذ من دون الله أولياء .

الجواب : حكمه ماجاء في القرءان الكريم من سورة الكهف قال تعالى (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِي أَوْلِيَآءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) وقال تعالى في القرءان الكريم من سورة العنكبوت (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) قال بعض المفسرين على آية الكهف إن الذين اتخذوا عباد الله من دونه أولياء توعدهم بجهنم يوم القيامة قلت ان من اتخذ عباد الله من دونه أولياءَ فهو مشرك كافر وتوعده الله بجهنم يوم القيامة نزلا ويوم القيامة سيتبرؤ المتبوع من التابع ويتبرء كل معبود غير الله سبحانه وتعالى من الذى عبده ويكفر بعبادته قال تعالى (سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) وضرب الله مثلا للمشركين الذين يتخذن من دون الله أولياء ان عملهم في ضعفه ووهنه كمثل العنكبوت .

(بطلان ما زعمه المشركون)

(ان الذين يدعونهم من دون الله واسطة يشفعون لهم عند الله كالواسطة بين الملوك ورعاياهم لمن يطلب من الوزراء ذلك فهم يدعون ولي الله ليشفع لهم عند الله).

الجواب الأول : ان التوسط بالمخلوق المقرب عند مخلوق مثله فيما يقـــدر عليه المخلوق جائز بصفة عامة عند جميع المخلوقين من الملوك وغيرهم حيث ان المخلوق لا يعرف من أمثاله من المخلوقين الا قليل من الذين عاصرهم في حياته المحدودة مدتها بعدد معلوم من السنين وما يتبعها من أشهر أو أيام في الغالب والملوك ونحوهم لا يعرفون من رعاياهم كما تقدم إلا قليل حتى ان بعض رعاياهم في عمل رسمي من الأعمال العامة غير المباشرة بأعمال الملك ويبقى سنين ويذهب عن

العمل أو يموت ومع هذا لا يعرفه الملك ونحوه من ولاة الأمور ومثل هذا إذا احتاج إلى بعض الحاجات قال وزير الملك له هذا فلان ويذكر اسمه الكامل وما له من المحاسن والصفات الطيبة لأن الملك ونحوه لا يعرفه أو لم يسمع بإسمه قبل الواسطة فهذه الشفاعة جائزة بشرط أن تكون الحاجة من الأمور التى يقدر عليها الإنسان الحي الحاضر كما قصه الله تبارك وتعالى عن يوسف عليه السلام بقوله تعالى (وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) .

الجواب الثاني : ان تشبيه المخلوق بالله الخالق سبحانه وتعالى قياس باطل فإن المخلوقين من الملوك ونحوهم لا يعلمون عن بعض رعاياهم ولا يعرفونهم والله سبحانه وتعالى خلق أبَاهُمْ ءادم عليه السلام وخلق ذريته ويعلمهم قبل وجودهم ويعلم علم ٱلأَولين وٱلآخرين إلى آخر مولود فكل منهم قدر عمره وأجله ورزقه وسعادته أو شقاوته فمن رضى الله عنه منهم اذن في الشفاعة فيه لمن يشاء من عباده ولا يحصل الرضا

إلا للموحدين الذين لا يشركون بالله شيئاً ومن سخط عليه فلا تنفعه شفاعة الشافعين ولا تكون الشفاعة للمشركين الذين يدعون مع الله من دونه أو يدعون معه غيره الهاً آخر لما تقدم من تحريم المغفرة على المشركين بقوله تعالى في سورة النساء (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء) وقوله تعالى في سورة المائدة (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار) .

(الغلو في محبة الصالحين وسيلة الي دعائهم وعبادتهم من دون الله)

١٨ -سؤال : ما هو سبب أول شرك حدث في بني آدم ؟

الجواب : ان أول شرك حدث في بني آدم سببه الغلو في عباد الله الصالحين كما جاء في القرءان الكريم في قصة قوم نوح قال الله سبحانه وتعالى (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً) قال ابن عباس رضى الله عنهما هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم ان انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتي إذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت قال في كتاب التوحيد وقال ابن القيم قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم

ثم طال

ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم انتهى ملخصاً وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الغلو في القرءان الكريم في سورة النساء بقوله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاَّ الْحَقَّ إنمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْه) قال في فتح المجيد الغلو هو الإفراط بالتعظيم بالقول والإعتقاد وقال مانص بعضه ومعناه على الآية والخطاب وإن كان لأهل الكتاب فإنه عام يتناول جميع الأمة تحذيراً لهم أن يفعلوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم فعل النصارى في عيسى واليهود في العزير انتهي ملخصاً وثبت عن رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تَطْرُونِي كَمَا أَطرَتْ النَّصَارَى ابْن مَرْيَمَ إنَّمَا أنا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه) وقوله صلى الله عليه وسلم (إيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإنَّمَا أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُو) فقد نهى الله سبحانه عن الغلو وحرمه ونهي عنه رسوله صلى الله عليه وسلم وحرمه حيث كان أدناه

والقليل

والقليل منه وسيلة إلى الشرك الأكبر الذي لايوجد منكر
أعظم منه وزراً وذلك عام في جميع أنواع الكفر على
اختلاف صفاته وكثرة عدده التى بلغت في فرق اليهود إحدي
وسبعين فرقة وبلغ في فرق النصارى اثنتين وسبعين فرقة
ويبلغ كما في الحديث في فرق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة فكان مجموع الفرق الضالة
مأتين وخمس عشرة فرقة كلها في النار ومع كفرها وضلالها
حتى من قال منهم ان لله سبحانه ولد ومن قال منهم ان لله
سبحانه البنات ونحوهما من فرق الكفر على جرائمهم الشنيعة
فإن المشركين أعظم منهم ذنباً وأشد مقتاً عند الله وأبعدهم
عن رحمته فإن جميع الذنوب التى عصي الله سبحانه وتعالى
بها قال سبحانه أنها تحت مشيئته يغفرها لمن يشاء من عباده
إلا المشركين فقد حرم عليهم المغفرة وتوعدهم بعقوبة
لايطيقونها وهى الخلود في النار وعدم المغفرة وتحريم الجنة
عليهم وذلك في القرءان الكريم في سورة النساء قال تعالى

(إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء) وقال تعالى في سورة المائدة (إِنَّهُ مَن يُشْرِكِ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار) فلا يوجد عمل من الأعمال يصل الصغير منه إلى حدود خطرة في منتهى التحريم مثل الشرك الذي يكون الرياء منه أكبر من الكبائر التي منها الزنا واللواط وشرب الخمر ونحو ذلك فإن المشركين قد تجاوزوا حداً لم يتجاوزه إبليس فإن إبليس لم يشرك بالله ولم يدع مع الله غيره ولم يدع غير الله من دونه بل ولم يحلف بغير الله حينما أراد ذلك حاف بالله سبحانه كما قصه الله عنه في القرءان الكريم من سورة ص (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) فإن إبليس يدعوا إلى الشرك ويأمر به ولكنه لم يفعله ويوم القيامة يتبرء من المشركين فمن دونهم من الكافرين بما قصه الله تعالى عنه في القرءان الكريم في سورة ابراهيم بقوله سبحانه وتعالى (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ

الأَمْرُ إنَّ اللهَ وَعدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعدُكُمْ فأَخلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِن سُلْطَانٍ إلاَّ أن دَعوتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أنفُسَكُمْ ما أنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أيها القارىء الكريم انك لا تجد ولن تجد في القرءان الكريم ذنباً أعظم من الشرك لما سبق من الأدلة عليه وقد وصف الله سبحانه وتعالى المشركين بصفة في منتهى القذارة والذم وهى أقبح صفات الكافرين من الجن والإنس لم يصف بها غيرهم من خلقه وتبرء منهم الله ورسوله في القرءان الكريم قال الله سبحانه وتعالى في سورة التوبة (وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) وقال سبحانه وتعالى في سورة التوبة (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) فتجد أيها

القارىء الكريم ان المشركين أشد كفراً من اليهود والنصاري فقد أباح الله تعالى للمسلمين نكاح نساء أهل الكتاب من اليهود والنصارى فقد أباح الله للمسلمين ذبائحهم وتقبل منهم الجزية وحرم الله سبحانه على المسلمين نكاح المشركات وحرم على المسلمين أن ينكحوا المشركين وحرم على المسلمين ذبائح المشركين ولا تقبل منهم الجزية وقد خاطب الله أهل الكتاب في القرءان الكريم أما المشركون فلم يخاطبهم إلا في العموم مع بقية أصناف الكفار لشدة مقتهم واهانتهم .

(أسباب استمرار الضلال في الامم)

١٦ - سؤال : ما هو أسباب إستمرار الضلال في الأمم .

الجواب : ان من أسباب استمرار الضلال في الأمم جمود الإنسان على ملة آبائه من غير دليل على صحة ملته وجوابهم على ذلك كلمة الضالين وجوابهم للمرسلين ما قصة الله عنهم في كتابه المبين بآيات كثيرة منها ما في سورة الزخرف قال الله تعالى (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) وقال تعالى في السورة المذكورة (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ) وقال تعالى في سورة الشعراء في جواب قوم ابراهيم عليه السلام (قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) وقال تعالى في سورة الأنبياء في جواب قوم ابراهيم عليه السلام

قالوا

(قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) وقال في سورة المؤمنين في جواب قوم نوح عليه السلام (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَائِنَا الأَوَّلِينَ) وقال الله تعالى في سورة ابراهيم في جواب الأمم للمرسلين (قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) وقال تعالى في سورة لقمان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) وقال تعالى في سورة يونس في جواب قوم موسى عليه السلام (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) فيظهر لك أيها القارىء الكريم مما تقدم من الآيات الكريمات دعوة الرسل عليهم السلام قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهونهم عن الشرك فإن أول كلمة يقولها كل رسول إلى قومه (يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) وقبح جواب

الأمم

الأمم الذى هو معصية الرسل وجمودهم على ملة ءابائهم وضلالهم قال الله تعالى في سورة الصافات (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) فهم يتمسكون بملة ءابائهم ولو كان بعضهم يعلم أنها على ضلال كما في قصة أبي طالب حينما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ياعم قل لا إله إلا الله قال لولا أن تعيرني قريش لأقر بها عينك وقد تضمنت أشعاره صدق رسول الله صلى الله عايه وسلم ولكنه لزم ملة ءابائه ومات عليهـا تقليداً لهم وخوف أن تعيره قريش كما تقدم .

أيها القاريء الكريم ان كل من يؤمن بيوم الحساب ويرجو الثواب ويخشى العقاب ويعمل أعمالاً وأقوالاً يريد بها رضا الله وتكون سبباً لدخوله الجنة فإن دعواه هذه تحتاج الى برهان من القرءان لقوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فكل

قول

قول وعمل يجب عرضه على القرءان الكريم ,على ما ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الحكم في كل شيء
قال الله تعالى في القرءان الكريم (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ
مِن شَيْءٍ) وقال تعالى في سورة النحل (تِبْيَاناً لِكُلِّ
شَيْءٍ) وقال تعالى في سورة النجم عن نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحيٌ
يُوحَى) فان في القرءان الكريم وما ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السنة بيان الحق وبيان الباطل
فكل ما أمر به القرءان والسنة فهو الحق يجب التمسك به
والعمل به فهو الحق الذي خلق الله الخلق من أجله
وكلفهم بالعمل به واتباعه وكل مانهى عنه القرءان والسنة
فهو الباطل يجب التبرؤ منه واجتنابه ولا يغتر العاقل
بكثرة السواد فإن الأكثرين هم الهالكون قال الله تعالى
(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلوكَ عَن سَبِيلِ الله)

وقال

وقال تعالي في سورة يوسف (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) وصلى الله على نبينا محمــد وآله وصحبه وسلم وصدق الله العظيم حيث قال في كتابه الكريم من سورة لقمان (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) .

في ٢٩/١/١٣٩٦ هـ

(فهرس كتاب البضاعة في بيان ما أثبته)
(القرءان وما نفاه من الشفاعة)

١٠ ـ المشرك لا يشفع له أحد يوم القيامة ولو شفع فيه أحد لم يشفع .

١١ ـ حكم من اتخذ من دون الله أولياء .

١٢ ـ النهى عن الغلو في محبة الصالحين وتحريم ذلك وأنه هو سبب أول شرك حدث في بني ءادم كما في قصة قوم نوح عليه السلام .

١٣ ـ حكم من دعى غير الله لطلب شفاعة أو غيرها أو دعى مع الله غيره مع تمثيل لما يقوله المشركون من الدعاء .

١٤ ـ الإستغاثة على ثلاثة أقسام .

١٥ ـ الإستغاثة الواجبة .

١٦ ـ الإستغاثة الجائزة .

١٧ ـ الإستغاثة المحرمة .

١٨ ـ بطلان ما زعمه المشركون ان الذين يدعونهم من دون الله واسطة لهم عند الله يشفعون لهم مثل الوزراء الواسطة بين الملوك ورعاياهم .

١٩ ـ المشرك قد تجاوز حداً لم يتجاوزه ابليس فإن ابليس لم يشرك بالله بل ولم يحلف بغير الله حينما أراد أن يحلف (قال فبعزتك)

٢٠ ـ من أسباب استمرار الضلال في الأمم جمود الانسان على ملة ءابائه فهذه كلمة الضالين وجوابهم للمرسلين .